تحديات العالمين العربي والإسلامي
(وعي العصر والتفاعل مع المتغيرات)

رضوان علي حسين العجل*

لكل عصر تحديات تؤثر فيه سلبًا أو إيجابًا، وإنما تختلف التحديات من عصر إلى آخر، باختلاف المراحل التاريخية، وبالتفاوت في الوسائل والإمكانات التي تتوافر لدى الشعوب والأمم للتعامل مع ما يصادفها من صعوبات في الحياة، وما يواجهها من عراقيل في طريق تقدّمها، وتطوّرها نحو الأفضل والأحسن والأقوم، كما تتباين هذه التحديات من مرحلة تاريخية إلى أخرى حسب طبيعتها، ووفقًا للعناصر التي تتحكم فيها، وللعوامل التي نشأت عنها، وللمناخ العام الذي يهيمن عليها.

من المعروف إن الاحتلال الأوروبي كان قد اكتسح العالمين العربي والإسلامي بدءًا من القرن الثامن عشر للميلاد، واكتمل تطويق الاستعمار للأقطار العربية والإسلامية، في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، وفي بداية العقد الثاني من القرن العشرين[1].

ويختلف عصرنا الحالي اختلافًا جذريًّا عمّا سبقه من حقب تاريخية، نظرًا لما طرأ على عالمنا المعاصر من تطورات سياسية واقتصادية واجتماعية، وما جدّ فيه من متغيرات متسارعة، وما ظهر فيه من مخترعات باهرة لم تكن تخطر على بال أحد من كُتّاب روايات الخيال العلمي.

فالواقع المعاصر فاق كل التوقعات، إنّه عصر الثورة العلمية، والتكنولوجية، وثورة المعلومات والإتصالات والإستنتساخ، وكل يوم يشهد عالمنا المعاصر مزيدًا من الاكتشافات والمخترعات والمفاجآت، ويخلق ما لا تعلمون.

أين عالمنا العربي والإسلامي من ذلك كلّه؟ ألا يعدّ جزءًا من هذا العالم الذي نعيش فيه، والذي أصبح – كما يقال كثيرًا – مثل قرية كونية صغيرة؟

ألا يتأثّر بكل ما يحدث في هذا العالم من متغيرات؟ وهل يستطيع أن يعزل نفسه عن ذلك كلّه؟

وهل اكتفى عالمنا العربي والإسلامي بدور المتفرج على ما يدور حوله من تطورات، وقنع بدور المستهلك لما ينتجه عالمنا المعاصر من منجزات في مجالات العلم والتكنولوجيا والترفيه؟

إنّ ما جدّ في العالم من تطورات، على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية، يحمل معه تحديات كثيرة لعالمنا العربي والإسلامي، فهل استعدّ العرب والمسلمون لمواجهتها وبذلوا الجهد للتغلب عليها؟[2]

ألا يجب على عالمنا العربي والإسلامي أن يتكامل حتى يتمكن من النهوض؟

- التحديات المعاصرة

إنّ التحديات التي تواجه العرب والمسلمين في عالم اليوم تحديات معقّدة، وفي حاجة إلى إرادة قويّة وعزيمة صادقة لتجاوزها والسير صعودًا نحو مستقبل مشرق إن شاء الله(3).

وعندما نتأمّل هذه التحديات، نجد أنها ليست كلها جديدة تمامًا، لقد كان الاستعمار الأوروبي بالنسبة الى العالمين العربي والإسلامي تحديًا شديد الضراوة بالغ الشراسة، استهدف الأرض والعقل في آن واحد، وكانت مطامحه بعيدة المدى، ولو لم تقم حركات التحرير الوطنية الجهادية في جميع أقطار العالم العربي والإسلامي بكسر إرادة المستعمرين، وإحباط مؤامراتهم، لكان وضعهما اليوم بالغ السوء.

وعلى الرغم من أن التحدي الاستعماري للأمتين العربية والإسلامية، كان قد انهزم بدرجات مختلفة، في البلدان العربية والإسلامية التي احتلت لآماد متفاوتة، فإنه قد أفلح في اقتطاع فلسطين من كيانهما، وانتزاعها من السيادة العربية الإسلامية، وعمد إلى إقامة "دولة إسرائيل" الصهيونية على أرض فلسطين المقدسة، في تحدٍّ سافرٍ، ليس للعرب والمسلمين فحسب، وإنما للمجتمع الدولي برمته، ولكل ما عرفته البشرية من شرائع سماوية وتشريعات قانونية. ثم تطور الأمر إلى ما نراه اليوم جميعًا، من عدوان ظالم على الشعب الفلسطيني، واستباحة كاملة لحقوقه ودماء أبنائه في ظل الدعم غير المحدود لإسرائيل من قبل أكبر قوة في عالم اليوم.

لقد ورثت دول العالم العربي والإسلامي التي بدأت تسترجع استقلالها منذ العقد الثاني من القرن العشرين، أوضاعًا سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية شديدة التدهور مثقلة بالأعباء، فكان عليها أن تخوض معارك متواصلة استهدفت بها إزالة أسباب الانحطاط، والقضاء على عوامل الفقر والتخلف والضعف العام الذي كان يسري في الكيانات القطرية التي أخذت تأسس انطلاقًا من العشرينيات من القرن الماضي.

كان هذا الوضع تحديًا عنيفًا وتجربة صعبة واختبارًا عسيرًا، حشدت له تلك الدول إمكاناتها وقدراتها جميعًا للتغلب على المشكلات الناجمة عن هذا الوضع، ودخلت في مواجهات ضارية مع مخلفات عهد الاستعمار لمحو آثاره المدمرة، حتى تحقق لبعضها نصيب من التحرر والتغلب على الظروف الصعبة التي واجهتها الدول العربية والإسلامية، ولم يتحقق هذا النصيب لبعضها الآخر، أو تحقق لدول أخرى بقدر أقل، وهي لا تزال تكابد من أجل التخلص من الضغوط المانعة للبناء والصارفة عن النماء.

فها هي بعض الدول الاسلامية قد ثارت على الاستعمار ونهضت بثورتها التحررية لتقيم الدولة القوية القادرة الواعية بوعي قاداتها الأكفاء وأئمتها الكبار وبناء استراتيجية لمواجهة الاستكبار العالمي وتحدّياته والنهوض بالأمة، بينما لا يزال هناك بعض البلدان الاسلامية والعربية خاصة تتخبط بسياساتها، وترتهن لقوى الاستكبار العالمي التي تنهب خيراتها

وتدفعها إلى الحروب في ما بينها وبين البلدان المجاورة لها، وأكبر مثال على ذلك الحروب التي تدور اليوم في البلدان العربية، وما يسمى بالثورات العربية في كل من العراق وسوريا، كذلك الحرب على اليمن من قبل جيرانها العرب والمسلمين، والتدخل الفاضح في شؤون الدول الداخلية، والعمل على التحريض المذهبي من أجل تحويل وجهة الصراع العربي الإسلامي - الصهيوني إلى الصراع بين الدول العربية والإسلامية مع بعضها البعض، وضمن الدولة الواحدة وبين المذاهب والطوائف، وذلك تنفيذًا لرغبات العدو المغتصب لفلسطين والقدس الشريف ومن ورائهم من قوى الإستكبار العالمي، هذه التدخلات التي يغذيها الاستعمار الجديد في هذه البلدان العربية الإسلامية من أجل اخضاعها والسيطرة على مقدراتها، والسير بسياساتها نحو الخضوع والاستسلام.

وإذا تأملنا المشهد العريض في هذه المرحلة، وأمعنا النظر في الأوضاع التي يعيشها العالم العربي والإسلامي، نجد أن كثيرًا من هذه العلل، هي التي تنخر في كيانه، وتعوق كل حركة تتجه نحو النهوض الحضاري، وتعمل من أجل التحرر السياسي والاقتصادي من ضغوط القوى الاستعمارية الجديدة، ما يتسبب في إضعاف الأمة وإعاقة مسيرتها، والتأثير في قدراتها على التعامل مع التحديات التي تشدّها إلى الواقع المثقل بالأعباء والمشكلات والأزمات، والتي تدفعها إلى المواجهة غير المتكافئة التي تضاعف من التحديات، ولا تحدّ من آثارها أو تتغلب على العراقيل والمثبطات الناتجة منها. وهي علل مستشرية على نطاق واسع، متجذرة في النفوس والعقول، ما يتطلب بذل المزيد من الجهود المتضافرة للتخلص منها.

إن العالمين العربي والإسلامي يعيشان مرحلة تاريخية محفوفة بالمخاطر الحقيقية، فُرضت عليهما فيها تحديات ضخمة، الكثير منها هو وليد المتغيرات الدولية المتسارعة التي يهتزّ العالم المعاصر تحت وطأتها، والتي تهدّد استقرار المجتمعات الإنسانية في كل مكان من العالم، وتُلقي بظلالها القاتمة على الحياة العامة فوق هذه الأرض، "فقد بدأ العديد من التحديات في الظهور في النصف الأخير من القرن العشرين، فقد حدثت في هذا العقد تطورات بالغة الأهميّة وعلى رأسها انهيار الإتحاد السوفيتي السابق، وظهور القطب الواحد في العالم(4)، تمثل بالولايات المتحدة الاميركية والرأسمالية العالمية وأوروبا، وبدأ حلم الاستعمار الجديد بالظهور لديهم من أجل السيطرة على العالمين العربي والإسلامي الذين تتوفر فيهما الموارد الطبيعية والأولية، لتجعل منهما سوقًا واسعًا لتصريف انتاجها وخاصة الأسلحة الفتاكة. فما كان عليها إلا أن تخلق عدوًا جديدًا لها من خلال نشر الارهاب في العالم وإلصاقه بالعرب والمسلمين، وانتشار الخوف غير المبرر من الإسلام في الغرب بوصفه العدو البديل أو الخطر المقبل الذي يهدد الحضارة العالمية.

"وإذا كانت هذه التحديات خارجية، فهناك بالإضافة إلى ذلك تحديات داخلية

عديدة، من أهمها: التخلف الذي تعاني منه الأمّة الإسلامية، وانتشار ظاهرة الإرهاب في العالم الإسلامي على نطاق واسع، على الرغم من أنها تعدّ ظاهرة عالمية[5].

ويرتبط بذلك كله أيضًا الفهم الخاطئ للإسلام، والتفسيرات المغلوطة لتعاليمه، وخطر الأصدقاء الجهال للإسلام الذين هم أشد ضررًا على الإسلام من خصومه. وهذا يحتاج إلى تفصيل يُبيّن موقف الإسلام من ذلك كله.

– التحديات الداخلية:

التغلب على التحديات الداخلية يعدّ المدخل الطبيعي للتغلب على التحديات الخارجية، فترتيب البيت من الداخل يعني أن تكون له الأولوية، فضلًا عن أنه من ناحية أخرى، مرتبط بشكل وثيق بتحديات الخارج، بمعنى أنه إذا تعافى العالمان العربي والإسلامي من أمراضهما الداخلية وتغلبا على التحديات الداخلية، فإنّهما يكونان حينئذ في وضع يؤهلهما للتغلب على التحديات الخارجية[6].

وفي ما يلي نلقي بعض الضوء على أهم التحديات الداخلية:

أ) التخلف:

يعدّ التخلف – الذي يسود المجتمعات العربية والإسلامية – أخطر التحديات الداخلية التي يواجهها كل من العالمين العربي والإسلامي. وهذا التخلف ليس تخلفًا على المستوى المادي فحسب، وإنما هو تخلف شامل لشتى النواحي العلمية والفكرية والأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية. ولا يغرن أحدًا تلك القشرة الحضارية الظاهرية في عالمنا العربي والإسلامي. فالمسلمون والعرب اليوم – للأسف الشديد – ليسوا أكثر من مستهلكين لمنجزات الحضارة المعاصرة، وليسوا منتجين لها أو مشاركين فيها.

صحيح أنّ أسلافنا قد تركوا لنا رصيدًا حضاريًّا ضخمًا لا زلنا نعتز به ونفخر، لكننا وقفنا عند هذا الحدّ، ولم نبذل أي جهد حقيقي يضيف جديدًا إلى ما ورثناه عن آبائنا وأجدادنا.

ورحم الله العالم المصري جمال الدين الأفغاني (1838 – 1897) الذي قال ذات مرّة: "إنّ الشرقيين كلما أرادوا الإعتذار عمّا هم فيه من الخمول الحاضر، قالوا: أفلا ترون كيف كان آباؤنا؟"، ويضيف الأفغاني قائلًا: "نعم، لقد كان آباؤكم رجالًا، ولكنكم أنتم أولاء كما أنتم، فلا يليق بكم أن تتذكّروا مفاخر آبائكم إلا أن تفعلوا فعلهم"[7].

إنّ حالة التشرذم المسيطرة على العالمين العربي والإسلامي تعدّ أكبر دليل على مدى التخلف الذي تعانيه أمّتنا العربية والإسلامية في الوقت الذي يتجه فيه عالمنا المعاصر إلى التوحد في تكتلات دولية قوية.

وعلى الرغم من أنّ عالمنا العربي والاسلامي قد سبق أوروبا في محاولته التوحد في إطار الجامعة العربية، وعلى الرغم من تأسيس "منظمة المؤتمر الإسلامي" بعد ذلك بسنوات، فإنّ هذه الروابط العربية – الإسلامية لا تزال ضعيفة وغير مؤثرة، في الوقت الذي قطع فيه "الإتحاد الأوروبي" خطوات عملاقة. فقد أصبحت هناك عملة أوروبية واحدة، وتعاون

اقتصادي قوي، وبرلمان أوروبي واحد، وتنقل حُرّ للأفراد بين دول الإتحاد، وغير ذلك من مجالات أخرى كثيرة للتعاون.

ويحاول خصوم العرب والإسلام نسبة التخلف في العالم العربي الإسلامي إلى الإسلام، ويزعمون أنه هو الذي يشدّ أتباعه إلى الوراء دائمًا، ولا يتيح لهم حرّية الحركة للإنطلاق نحو آفاق التقدم. وهذا اتهام لا يستند إلى أي أساس لا من العلم ولا من الواقع التاريخي. فالإسلام هو الذي دفع المسلمين في السابق إلى بناء حضارة مزدهرة استمرت ما يقرب من ثمانية قرون.

ويُعبّر المفكر الجزائري مالك بن نبي (1905 – 1973) عن بطلان هذا الإتهام بقوله: "إنّ التخلف الذي تعاني منه الأمّة العربية والإسلامية اليوم ليس سببه الإسلام، وإنما هو بالأحرى عقوبة مستحقة من الإسلام على المسلمين لتخليهم عنه لا لتمسكهم به كما يظن بعض الجاهلين".

وإذا كانت الحضارة لا تقوم إلا بالعلم، فإنّ الإسلام قد جعل العلم فريضة لا تقل شأنًا عن فرائض الصلاة والصوم والزكاة، وجعل مداد العلماء مساويًا لدماء الشهداء، ووصف العلماء بأنّهم أخشى الناس لله، لأنّهم الذين يدركون أسرار الخلق وجلال الخالق.

من هنا تعدّ الحضارة فريضة إسلامية من شأنها أن تمسح عن العرب والمسلمين عار التخلف والانحطاط الحضاري ووجهه الأمية والجهل[8].

وإذا كان الإسلام دين العلم والحضارة على النحو الذي أشرنا إليه، فكيف وصل الحال بالعرب والمسلمين إلى أن تكون نسبة الأُمية لديهم تصل إلى 46.5% طبقًا لبيانات "المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة" (الإيسيسكو)، وأن تصل هذه النسبة في أوساط النساء في بعض البلاد العربي والإسلامية إلى 60%[9].

فإذا انتقلنا إلى مجال التجارة والاقتصاد، نجد أنّ عالمنا المعاصر يتجه – كما سبق أن أشرنا – إلى تكوين التكتلات الاقتصادية الكبرى والشركات العملاقة المتعددة الجنسيات، وذلك في الوقت الذي نجد فيه أنّ حجم التجارة البينية في العالم الإسلامي والعربي لا يتجاوز نسبة 8% من مجموع تجارته مع بقية دول العالم، وذلك طبقًا لآخر التقارير الرسمية لـ "البنك الإسلامي للتنمية". وهذا واقع مؤلم، فهذا التخلف سيظل قائمًا طالما ظلّ اعتماد العالمين العربي والإسلامي في كل شيء – حتى في غذائهما – على العالم الخارجي.

والمسلمون والعرب اليوم لديهم ثروات بشرية كبيرة، وثروات مادية هائلة تتمثّل في البترول والمعادن المختلفة التي لا يزال الكثير منها مطمورًا في باطن الأرض، ويعيشون في مناطق استراتيجية في العالم ولا ينقصهم إلا الإرادة القوية والعزيمة الصادقة.

وقد يميل البعض إلى تفسير ما نقوله في هذا الصدد، بأنّه لون من ألوان جلد الذات، وليس هذا بالقطع ما نقصده. إنّنا في أمسّ الحاجة إلى نقد موضوعي للذات، وهذا ما نفتقده في واقع الأمر. ونقد الذات الذي نقصده هو الخطوة الأولى على الطريق الصحيح.

إننا في أشدّ الحاجة إلى وقفة صادقة مع النفس نراجع فيها مواقفنا، ونتأمّل أحوالنا بكل صراحة وموضوعية. نحن في حاجة إلى أن نتحسّس مواقع أقدامنا لنتأكّد بصدق ما إذا كانت الأرض التي نقف عليها ثابتة قويّة أم أنها قابلة للانهيار عند أوّل خطوة. وليس عيبًا أن نواجه أنفسنا بعيوبنا وأخطائنا، ولكن كل العيب أن نتجاهل ذلك كله ونكذب على أنفسنا معتقدين – خطأ – أن كل شيء على ما يرام.

ب) ظاهرة الإرهاب التكفيري:

على الرغم من الإختلاف الكبير في تحديد مفهوم الإرهاب، إذ كان مدار بحث وإهتمام للعديد من المفكرين ورجال السياسة والفقهاء والمحدثين، وقد تشكلت محور لقاءات ونقاشات في العديد من المنابر الجامعية والندوات السياسية والإعلامية لدى العالم أجمع من أجل وجود تعريف لفهم هذا العمل الذي يتم تعريفه حسب ما تقتضي مصالح كل الدول، وكل طرف من الأطراف العالمية المتصارعة وغير المتصارعة، ومنهم من اهتم به لتحقيق أهداف معينة سياسية واقتصادية[10].

ونتيجة لذلك ألصق مفهوم الإرهاب بالعرب المسلمين والإسلام في الآونة الأخيرة، وأصبحت تعدّ ظاهرة الإرهاب التكفيري من أخطر التحديات الداخلية التي تواجه العالمين العربي والإسلامي. وقد شهدت الأعوام الأخيرة على وجه الخصوص تطور هذه الظاهرة بشكل مخيف، إذ اتّجه الإرهاب التكفيري إلى القتل والتدمير للأبرياء دون تمييز بين طفل وامرأة وشيخ وشاب، وتعدى ذلك إلى التمثيل بالقتلى دون سبب مفهوم، وفي كثير من الأحيان تحت شعار اسلامي، وبصيحات "الله أكبر".

وبما أن عواقب هذا الإرهاب مدمرة لقدرات الشعوب العربية والإسلامية اقتصاديًّا وسياسيًّا واجتماعيًّا، كما تمثل عقبة أمام تنفيذ الخطط التنموية في البلاد العربية والإسلامية. ولا شك في أنّ الإرهاب التكفيري في العالمين العربي والإسلامي يتلقى الدعم والتخطيط من رؤوس الإرهاب التكفيريين في الداخل المرهون للسياسة الخارجية الاستعمارية وفي الخارج، وبخاصة في الدول الأوروبية التي وفّرت لهم على مدى عقود، الملاذ وحرّية الحركة، تحت مظلة الحماية المزعومة لحقوق الإنسان.

وفي تقديري أنّ مواجهة الإرهاب التكفيري في العالمين العربي والإسلامي قد اتسمت بقصور شديد، إذ نظر الكثيرون إليها على أنها صراع بين الإرهاب التكفيري والحكومات. من هنا لم يظهر الدور الشعبي في الصورة، وترك الأمر – في غالب الأحيان – للحكومات بأجهزتها الأمنية، وذلك خطأ فادح، فخطر الإرهاب التكفيري يمسّ الشعب كله بجميع فئاته، ويمسّ مصالح كل فرد فيه، فالإرهاب التكفيري يهدف إلى زعزعة استقرار المجتمع، وتهديد أمن الوطن والمواطنين.

من هنا، فإنّ التغلب على التحدي الذي يمثله الإرهاب التكفيري، يجب أن يكون مسؤولية المجتمع بأسره. فلم يعد مقبولًا ولا

معقولًا أن يعتمد الكل على المواجهة الأمنية فقط، أو أن تتحمّل أجهزة الشرطة دون غيرها كل المسؤولية. إنّ الأمر يتطلب وضع خطة قومية شاملة لمواجهة الإرهاب التكفيري، تحدد فيها واجبات ومهام كل جهة – حكومية كانت أم أهلية – ويتم تنفيذ ذلك عن طريق خطط فرعية خاصة بمجالات عمل كل جهة، وذلك في إطار الخطة العامة.

أمّا ما يطلقه الإرهابيون التكفيريون من شعارات إسلامية، فإنها لا يمكن أن تخدع عاقلًا، لأنّ الأديان كلها والإسلام بصفة خاصة يرفض العنف والقتل والإرهاب، ويدعو إلى الرحمة والأخوّة والسلام.

والإسلام إذ يرفض العدوان رفضًا قاطعًا، فإنّه يعتبر قتل نفس واحدة كأنه قتل للإنسانية كلها: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[11].

ولا يجوز أن يغيب عن الأذهان أنّ الرحمة هي الهدف الأساسي للرسالة الإسلامية، كما يخبرنا بذلك القرآن الكريم في قوله تعالى مخاطبًا نبيّه عليه الصلاة والسلام: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[12].

ج) الفهم الخاطئ للإسلام:

إنّ الإسلام هو دين الإعتدال والوسطيّة، يكره التطرُّف والغلو في الدين، ويدعو إلى التيسير على الناس والرحمة بينهم. وعلى الرغم من تعاليم الإسلام الواضحة في هذا الشأن، فإنّ هناك اتجاهات تُفسِّر الإسلام على هواها، وتريد أن تشدّه ناحية اليمين أو ناحية اليسار بتفسيرات خاطئة تجعل منه إمّا دينًا جامدًا منغلقًا متقوقعًا لا يقوى على مسايرة الزمن، ولا يراعي متغيرات الحياة، وبذلك يشدونه إلى فهمهم السقيم ويضيقون رحمة الله الواسعة، وإمّا أن يجعل منه فريق آخر دينًا دمويًّا عدوانيًّا متعطشًا لسفك الدماء. وكلا الإتجاهين لا مكان له من الحقيقة، ولا يعبر إلا عن الرؤى المريضة لمن يتحدّثون بها.

فالإسلام إذ يرفض الجمود والإنغلاق والتقوقع، فإنه من ناحية أخرى يرفض رفضًا قاطعًا كل شكل من أشكال العنف والعدوان أو القتل والتخريب، ويُسمِّي القرآن ذلك بأنه إفساد في الأرض يعاقب مرتكبوه بأشدّ العقاب في الدنيا والآخرة: ﴿أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[13].

والفهم الخاطئ للإسلام يرجع إمّا إلى جهل أصحابه بجوهر تعاليم الدين، كما هو الحال لدى الفريق الأوّل، أو خداع الجماهير برفع شعارات دينية لتحقيق أغراض دنيوية، كما هو الحال لدى الفريق الثاني.

والأمر يحتاج إلى كشف زيف التفسيرات الباطلة في الحالتين، وإبراز قيم الإسلام السمحة التي تحضّ على الرحمة والتراحم والتسامح والعدل حتى مع الأعداء.

وربّما يكون الفريق الأوّل حسن النية في مقابل سوء نية الفريق الثاني. لكن حسن النية قد يؤدي أيضًا إلى عواقب وخيمة لا تحمد عقباها؛ فالصديق الجاهل قد يكون

أشدّ خطرًا – دون أن يدري – من العدو العاقل، على الأقل لأنّ العدو يسفر عن عدوانه، وبالتالي يمكن أخذ الحذر منه والإستعداد لمواجهته. أمّا الصديق الجاهل المحسوب على الإسلام، والذي يبدي أشدّ الحرص على حمايته بأسلوبه المتخلف، فإنّه بذلك يمثل عقبة في طريق التقدم ولا يستطيع أن يفهم ما يدور حوله من تطورات، فضلًا عن عدم فهمه لجوهر الإسلام وروحه بوصفه دينًا حضاريًّا إنسانيًّا بكل معنى الكلمة. وحتى يستطيع الإسلام أن يتجه بخطى ثابتة وحثيثة نحو المستقبل، فلا بدّ لأتباعه من التخلص من هذا المرض المزدوج عن طريق الفهم المستنير للإسلام وتعاليمه، والكشف عن الوجه الحضاري لهذا الدين الذي تتوافق تعاليمه مع كل زمان ومكان، وتثبت قدرته على التطور ومواجهة متغيرات الحياة، وقدرته الذاتية على الصمود أمام التحديات. وتاريخ الإسلام شاهد على ذلك.

وإذا اتضح لجماهير المسلمين أنّ الإسلام بريء من جهل أصدقائه، ومن شذوذ مَن يدعون أنهم يقتلون دفاعًا عنه، فإنّ ذلك من شأنه أن يُمهّد السبيل للتغلب على الصعاب والتحديات الأخرى الخارجية والتي تتخذ من الفهم الخاطئ للإسلام من جانب هذين الفريقين ذريعة لوصم الإسلام بكل الرذائل.

– التحديات الخارجية:

إذا كان أمر التحديات الداخلية يرتبط بالتحديات الخارجية، فإنّ علينا أن نُبيّن أهم التحديات الخارجية، وسبل التغلب عليها حتى يمكن الإنطلاق إلى آفاق المستقبل بخطى ثابتة:

أ) الخوف من الإسلام في الغرب:

أثناء "الحرب الباردة" كان الغرب لا يزال في حاجة ماسة إلى المعاونة من جانب الإسلام في صراعه مع الشيوعية، أو لنكن أكثر واقعية نقول: كان في حاجة إلى مهادنة الإسلام. فالغرب يعلم علم اليقين أنّ الإسلام والشيوعية نقيضان لا يجتمعان. من هنا، فقد كان من المفيد للغرب أن يتعاون مع الإسلام في هذا الصدد. لكن بعد أن انتهت الحرب الباردة وسقطت الشيوعية بسقوط "الإتحاد السوفييتي" السابق في بداية التسعينات من القرن الماضي، لم يعد الغرب في حاجة إلى الإسلام، فانتهت سياسة التعاون والمهادنة.

لكن الأمر لم يقف عند هذا الحد، بل راح الغرب يبحث عن عدو بديل للشيوعية. من هنا بدأت "وكالة المخابرات المركزية الأميركية" تفتش عن مفكرين لدعم نظرياتها، ولمساندة آرائها فوجدت في صموئيل هنتنغتون (Samuel Phillips Huntington/ 1927 – 2008) الرجل المناسب الذي عين في إدارة أبحاث (اللجنة الثلاثية) التابعة للمخابرات الأميركية، وأحيا فكره أستاذه برنارد لويس (Bernard Lewis/ 1916 – 2018) صدام الحضارات[14] (The Clash of Civilizations)، ولم يجد إلا الإسلام ليكون هو العدو البديل، إذ يبدو أنّ الغرب لا يستطيع أن يعيش دون أن يكون له عدو، فإذا لم يكن هناك عدو حقيقي

فليتصور عدوًا. وكان العدو المتصوّر هو الإسلام.

وانتشرت في الإعلام الغربي فكرة الخوف من الإسلام، أو ما يطلق عليه "إسلاموفوبيا" (Islamophobia). ولم يستطع كبار المسؤولين في الغرب أن يخفوا هذا التصور، فورد ذلك على لسان الأمين العام السابق لحلف الأطلنطي، وكان لا يزال في منصبه المهم، كما ورد على لسان أحد الرؤساء في الغرب.

وبدأ الحديث في الغرب عن "الأُصولية الإسلامية"، و"الإرهاب الإسلامي"، و"الخطر الذي يتهدد الحضارة الغربية من هذا الشرّ المدمر"، والذي هو الإسلام في زعمهم. واختلطت الأوراق وتاهت الحقائق وسط التدفق الإعلامي الغربي في هذا التيار الجارف.

وقد ساعد على شيوع هذا التصور تزايد موجات العنف في بعض البلاد الإسلامية. ومن المفارقات الغربية أنّ الغرب نفسه هو الذي وفّر الملجأ والملاذ والدعم وحرّية الحركة لرؤوس الإرهاب في العالم الإسلامي – كما سبق أن أشرنا إلى ذلك.

هذا التوجه الغربي يعني عدم السماح بتطوير قدرات العالمين العربي والإسلامي العسكرية، بل وحتى الاقتصادية والعلمية، على الرغم مما يغدقه الغرب من إمكانات هائلة على "إسرائيل" التي زرعها شوكة في ظهر العرب لتعوق أي طموحات في تطوير قدراتهم، وتنمية بلادهم. ويعني أيضًا عدم السماح للعالم الإسلامي بأي نصيب من المشاركة في رسم سياسة العالم عن طريق تمثيل العالم الإسلامي بمقعد دائم في مجلس الأمن.

ب) صدام الحضارات:

يرتبط بقضية الخوف من الإسلامي الترويج في الغرب لنظرية صدام الحضارات، وأنّ هذا الصدام أمر حتمي. وبطبيعة الحال، يوضع في الحسبان في هذا التفكير – بالدرجة الأولى – الصدام بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الغربية. ويستعيد البعض ذكريات الماضي القريب والبعيد لهذا الصدام. كذلك العمل على إيقاظ الفتن الداخلية بين المذاهب والطوائف الإسلامية وتأجيجها بواسطة الاعلام المأجور، علمًا ان الإسلام واحد مهما تعددت الآراء والاجتهادات، وان الاختلاف الفقهي بين الفرق الإسلامية هو عامل مشجع وصحي في الأوساط الاسلامية.

والهدف الغربي في النهاية هو ضرورة هزيمة الحضارة العربية الإسلامية حتى تتمكّن حضارة واحدة هي الحضارة الغربية بأن تكون لها اليد الطولى، والسيطرة على العالم كله، وتتأكد بصورة قاطعة فكرة "العولمة" التي سنتحدّث عنها بعد قليل. ولعل ذلك كله يشكِّل مقولة "نهاية التاريخ" التي يتمّ الترويج لها أيضًا.

وقد سبق للفيلسوف الألماني هيغل (Hegel/ 1770 – 1831) أن أشار في كتابه "فلسفة التاريخ" (Philosophy of history) إلى أنّ الإسلام قد اختفى منذ زمن طويل من أرض التاريخ العالمي – أي لم يعد له تأثير في توجيه أحداث التاريخ –

بعد أن ركن إلى الإسترخاء واستسلم إلى السكون الشرقي. وهنا – كما يحدث أيضًا في الكتابات الغربية المعاصرة عن الإسلام – يتمّ الخلط بين الدين الإسلامي وبين الواقع الحضاري المتخلف الذي تعيشه الأمّة العربية والإسلامية. وهذا الواقع يمثل مرحلة عارضة في تاريخ العرب والمسلمين وليس حكمًا أبديًّا بالجمود والتحجر على خمس سكان العالم.

وحقيقة الأمر أنه إذا كان البعض يتبنّى في الغرب نظرية حتمية صدام الحضارات، فإنّ الإسلام كدين لا يرى ذلك أمرًا حتميًا لا مفر منه، لأنّ الصدام القائم بين البشر لا يقتصر على الصراع بين الحضارات. فهناك أيضًا صراعات تقع بين البشر داخل الحضارة الواحدة، وما أكثر مثل هذه الصراعات في عالمنا الذي نعيش فيه.

وأوضح مثال على ذلك ما حدث في القرن العشرين من حربين عالميتين داخل الحضارة الغربية راح ضحيتهما أكثر من ستين مليونًا من البشر الأمر الذي لا نظير له في التاريخ.

لكن موقف الإسلام المبدئي الثابت يتلخّص في أنّ تعددية الأجناس في المجتمعات البشرية – أو بمعنى آخر تعددية الحضارات واختلافها – لا يجوز أن تكون مدخلًا للصراع والشقاق، وأن تمثل عائقًا أمام توحيد جهود الناس وتآلفهم في ما بينهم. فالتعددية ينبغي أن تفتح الطريق أمام التعارف والتعاون والتوحد. وهنا تكمن المهمة الإنسانية التي ينبغي على الإنسان حيثما كان موقعه أو معتقده أن يتحمّل مسؤوليتها. ويشير القرآن الكريم إلى ذلك بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: 13).

وهنا جعل القرآن الإختلافات بين البشر مدخلًا للتعارف والتآلف والتعاون لا مقدمة للنزاع والشقاق والصراع. فنظرية الصراع الحتمي للحضارات مرفوضة أساسًا من الإسلام الذي يقرر أنّ الناس جميعًا قد خلقوا من نفس واحدة، وأنّ العدوان على نفس واحدة يعدّ عدوانًا على البشرية كلها وليس على طائفة معيّنة أو حضارة بعينها.

من هنا، فإنّ التصور الإسلامي أوسع دائرة وأرحب أفقًا وأعمق في إنسانيته من تلك التصورات العنصرية التي تسعى إلى إعلاء شأن حضارة ما على غيرها من الحضارات والثقافات.

ج) العولمة (Globalization):

العولمة مصطلح حديث النشأة والعهد. لكنه تمكن، على الرغم من ذلك، من غزو أكثر من خطاب واختراق أكثر من ممارسة[15].

ومنذ سنوات، ظهر الحديث عمّا يُسمّى بالنظام العالمي الجديد، وبخاصة بعد انهيار الإتحاد السوفييتي السابق، وأصبح الحديث عن العولمة أمرًا مطروحًا. ولم يعد خافيًا على أحد أنّ هناك تيارًا جارفًا تقوده القوة الأعظم في العالم يتمثل في الترويج للقيم والمعايير التي تعتمدها الحضارة الغربية القائمة. وأنّ على الجميع في العالم أن يتواءم معها، وأن يعتنق مبادئها ونظمها إذا أراد لنفسه مكانًا في مسيرة العالم المعاصر.

وهذا يعني أن تسود حضارة واحدة بقيمها ومثلها، وأن يترسّخ مفهوم العولمة أو القطب الواحد في الأذهان. وبذلك يختفي مفهوم التعددية الحضارية المتعارف عليه منذ فجر التاريخ. ومن ثمّ يصبح الخضوع لنظام العولمة أمرًا لا مفر منه، ولا فكاك لأي دولة في العالم إلا أن تنضوي تحت لوائه، وإلا فإنّ الزمن والأحداث سوف تتجاوزها.

ويعدّ نظام العولمة – بالمفهوم المشار إليه – من التحديات الكبرى التي تواجه العالمين العربي والإسلامي في العصر الحاضر. فهل يمكن إخضاع الإسلام والمسلمين العرب لهذا النظام؟ حيث تختفي الحواجز الحضارية والثقافية في العالم الجديد؟

إنّ حقائق الدين الإسلامي وطبيعته ووقائع التاريخ تُبيّن أنّ الإسلام لا يمكن أن يذوب في أي نظام آخر، فله ذاتيته المستقلة وكيانه الخاص. لكن هذا التصور الإسلامي لا يتناقض مع أي كيانات أخرى، لأنّ التعددية الدينية والحضارية قد كفلها الإسلام منذ أن قامت للإسلام دولة، وترسّخت هذه التعددية في دستور المدينة الذي أعلنه الرسول محمّد (ص).

وقد كانت الحضارات في البلاد التي دخلها الإسلام، روافد أثرت الحضارة الإسلامية. فالإسلام يعدّ الحضارات إنجازًا إنسانيًّا، وإضافات للتراث الإنساني الذي هو بطبيعته أخذ وعطاء. ولا توجد أمّة عريقة في التاريخ إلا وقد أعطت كما أخذت من هذا التراث. وإذا كان الأمر كذلك، فإنّ هدف نظام العولمة يعدّ مناقضًا لطبيعة الأمور. فلا يمكن أن تذوب السمات الحضارية الأساسية للشعوب التي لها بصمات حضارية لا تمحى في سجل التاريخ.

والإسلام إذ يقرّ التعددية الدينية والحضارية، فإنه يقرّ في الوقت نفسه، بأنّ هناك قواسم مشتركة بين كل الحضارات. وهذه القواسم المشتركة تعدّ المدخل الحقيقي للتعاون بين الحضارات وليس الصراع في ما بينهما.

من هنا كان تأكيد القرآن الكريم أنّ الاختلافات بين الشعوب لا يجوز أن تكون عائقًا أمام التعارف والتآلف والتعاون بين الأمم والحضارات، كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الآية الكريمة: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾[16].

من ذلك يتضح أنّ الإسلام سيقف صامدًا أمام كل محاولة لتذويبه في أي حضارة أخرى، أو في أي نظام عالمي جديد، وان ما يعزز صموده أمام هذه العولمة هو أن يتوحد بكل طوائفه ومذاهبه. لكنه في الوقت نفسه، سيظل دائمًا على استعداد لأن يكون شريكًا لأي نظام عالمي يسعى إلى خير الإنسان وتقدمه وازدهاره.

د) التطورات العلمية الحديثة:

هناك تحدٍّ آخر، بالإضافة إلى التحديات المشار إليها، يتمثّل في الإنجازات العلمية المتلاحقة على الأرض وفي الفضاء والتي تسارعت خطاها على نحو مذهل، ووصلت الآن إلى إتمام استنساخ كامل لبعض فصائل الكائنات الحيّة. ولعل السنوات

القليلة المقبلة، تشهد استنساخ البشر على الرغم من المعارضة القوية لذلك في كثير من بلاد العالم.

ويعدّ العلم بصفة عامة سلاح العصر؛ فمن يملك العلم يملك القوة، ومَن يملك القوة يستطيع أن يفرض نفسه في عالم اليوم. أمّا الدول التي لا تملك العلم، فإنّها تقنع بأن تكون تابعة ومستهلكة لمنتجات الآخرين (زبون دائم في "سوبرماركت" الأقوياء).

فأين موقف العرب والمسلمين من ذلك كله؟ وهل استعدّوا للمشاركة الجادة في الجهود العلمية؟ وهل هناك أمل في أن يحتلوا مكانًا في الخريطة المؤثرة للقرن الحادي والعشرين؟

لا شك في أنّ التوجهات الفكرية والدينية في أي أمّة لها تأثيراتها البالغة في المواقف الحاسمة التي تتخذها الأمم والتي تحدد مصيرها ومكانها على خريطة العالم.

وإذا نظرنا إلى موقف العرب والمسلمين والإسلام من العمل وتطوراته – وهذا الموقف الديني ينبغي أن يكون له تأثيره على توجهاتهم –، فإنّنا نجد أنّ الإسلام ينفرد بين الأديان المختلفة بجعله العلم فريضة من فرائض الإسلام، لا تقلّ في أهميّتها عن فرائض الصوم والصلاة والزكاة، لأنّ العلم هو السبيل إلى إعمار الكون. وإعمار الكون في الإسلام يعدّ من الأوامر الإلهية التي ينبغي تلبيتها على المستويين المادي والمعنوي، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[17]، أي: طلب منكم عمارتها وصنع الحضارة فيها.

والإسلام بذلك يساند العلم ويدعم مسيرته. ولا يمكن أن يكون هناك تعارض بين الإسلام وحقائق العلم بأي شكل من الأشكال. ومجال العلم في الإسلام غير محدود، فهو يشمل السماء والأرض وما بينهما. فليس هناك قيود ولا سدود في الإسلام تقف في طريق التقدم العلمي ما دام ذلك في مصلحة الإنسان، وهذه المصلحة تحوطها القيم الأخلاقية بسياج يحميها من سوء الإستغلال. وكل تقدم علمي هو في الوقت نفسه دعم للدين من المنظور الإسلامي، لأنه يُبيّن قدرة الخالق.

من أجل ذلك، أكّد القرآن أنّ العلماء هم أخشى الناس لله، لأنهم أقدر الناس على معرفة أسرار الخلق وجلال الخالق.

وقضية الإستنساخ إذا كان فيها مصلحة للإنسان في مجال النبات أو الحيوان، فلا يستطيع عاقل أن يرفضها باسم الدين. أمّا الإستنساخ في مجال الإنسان، فإنه إذا اقتصر الأمر على استنساخ أعضاء معيّنة تنفع الإنسان وتقضي على كثير من آلامه، حينما يحتاج إلى عضو بديل من عضو انتهت صلاحيته، فليس هناك من جانب الدين ما يمنع من ذلك. أمّا الإستنساخ الكامل للإنسان، فليس هناك اتفاق على أنه يحقق مصلحة واضحة للإنسان، بل العكس هو الصحيح، وهو أنه ستترتب عليه مشكلات عديدة على المستويات الدينية والأخلاقية والقانونية والاجتماعية وغيرها.

إنّ المشكلة – إذن – ليست بين الإسلام والتطورات العلمية، ولا يمكن أن تشكل هذه التطورات تحديًا للإسلام.

إنما المشكلة في مدى انسجام العرب المسلمين مع تعاليم الإسلام المشار إليها ومدى ملاحقتهم للتطورات العلمية، ومشاركتهم في البحث العلمي مشاركة جادة يستطيعون من خلالها أن يعبروا إلى المستقبل في ثبات وثقة. فالمسلمون والعرب لا تنقصهم الإمكانات المادية أو البشرية، وهم ليسوا أقل ذكاء من غيرهم، فالله قد أعطى العقل لكل الناس، وكما قال الفيلسوف الفرنسي ديكارت (Descartes): "إنّ العقل أعدل الأشياء قسمة بين الناس".

فهل يقبل العرب والمسلمون التحدي ويتحرّكون بخطى سريعة نحو آفاق العلم الواسعة ليثبتوا وجودهم وإسهامهم في مسيرة التقدم العلمي ليكونوا مؤهلين وجديرين بالدخول إلى عالم المستقبل كي يحتلوا فيه مكانهم اللائق بهم، ويثبتوا وجودهم عن طريق الأفعال لا الأقوال فقط؟ إنّ هذا ما سوف تكشف عنه السنوات المقبلة، وإنّ غدًا لناظره قريب.

- الخلاصة والتوصيات:

قبل أن نختم حديثنا عن العرب والإسلام والتحديات التي تواجه العالمين العربي والاسلامي، نودّ أن نؤكِد مرّة أخرى أنّ هذه التحديات ليست في حقيقة الأمر تحديات للإسلام كدين، وإنما هي تحديات لأفهام المسلمين، فإذا ارتقعت هذه الأفهام إلى مستوى الأحداث وأدركت مقتضيات العصر، فستجد أنّ الإسلام من أشد أعوانها على التغلب على كل التحديات. فالإسلام دين للحياة بكل معنى الكلمة، وهو صالح في جوهره لكل زمان ومكان، ومتوائم مع طبيعة الإنسان.

أمّا إذا قصرت همم العرب المسلمين وأفهامهم عن استيعاب تطورات العصر ومتغيرات الحياة، فإنّها ستكون أيضًا قاصرة عن فهم طبيعة التعاليم الإسلامية والقيم العربية، وغير مدركة لما تشتمل عليه من مرونة. وهذه الأفهام السقيمة هي التي تجمد الإسلام، وتريد أن تشدّه إلى تخلفها الفكري وتحجرها العقلي وجمودها الديني، ومن ثمّ تكون أخطر على الإسلام من أي تحديات خارجية.

وينبغي على المسلمين والعرب أن يدركوا أنهم إذا أرادوا لأنفسهم الحياة، فإنه ليس أمامهم – في القرن الحادي والعشرين – خيارات العلم والتقدم والحضارة، وخيار التكامل والوحدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، في ما بينهم، وخيار نبذ الطائفية والمذهبية والعرقية والاقليمية، وخيار التحرر من التبعية والارتهان للغرب، وأي طريق آخر سيستمر في جذبهم إلى التخلف والجمود، وينتهي بهم إلى أن تتجاوزهم الأحداث، وينساهم التاريخ. فالقضية إذن – قضية مصير: إمّا أن يكونوا أو لا يكونوا.

والأمل معقود على أن رصيد المسلمين الحضاري وتاريخهم المجيد في مضمار العلم والتقدم سيحفزهم ليستعيدوا أمجاد أسلافهم، ويكونوا جديرين بالإنتساب إليهم.

خلاصة القول: إنّ الإسلام بمبادئه السامية وتعاليمه الواضحة وقوته الذاتية، قادر على تلبية متطلبات الحياة المعاصرة ومواجهة التحديات الحاضرة والمستقبلية.

ولم يكن الإسلام – ولن يكون – سببًا في تعطيل مسيرة التقدم في العالمين العربي والإسلامي على جميع المستويات.

من هنا يمكن القول إنّ الإسلام مؤهل بكل المقاييس لمواجهة تحديات العصر الحديث، ومؤهل للتعاون باستمرار مع كل القوى المحبة للسلام العادل والذي يعيد الحقوق إلى أصحابها، والتقدم في العالم من أجل خير الإنسان وسعادته في كل زمان ومكان.

***

الهوامش:

*** أستاذ مساعد في التنمية الاقتصادية والاجتماعية – معهد العلوم الاجتماعية (الفرع الثالث) – الجامعة اللبنانية.**

[1]– عبد العزيز بن عثمان التويجري (المدير العام لمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو))، المسلمون والتحديات المعاصرة، 10 ديسمبر 2002، العدد 8778

[2]– محمد شعيتاني، التحديات التي تواجه العالم الإسلامي سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا، الموقع الإلكتروني: www.al-binaa.com، تاريخ 12 أيار 2016

[3]– التحديات التي تواجه العالم الإسلامي، م. ن..

[4]– التحديات التي تواجه الإسلام في العصر الحديث، الموقع الإلكتروني: www.jajj.com تاريخ الدخول إلى الموقع: 2017/5، مجلة التقريب، العدد (50).

[5]– م. ن..

[6]– مساحة التعارف بين "الإيرانيين والعرب– المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، الموقع الإلكتروني: iranarabs.com تاريخ 2017/11/10.

[7]– محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني بين حقائق التاريخ وأكاذيب لويس عوض، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة 2009، ص 110.

[8]– محمود حمدي زقزوق، الحضارة فريضة إسلامية، مكتبة الشروق الدولية، 2001، ص46 الموقع الإلكتروني www.abjjad.com تاريخ الدخول 2017/11/8

[9]– المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الأيسيكو)، د. عبد العزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة.

[10]– أحمد محمد رفعت وصالح بكر الطيار، الإرهاب الدولي، مركز الدراسات العربية الأوروبية، ط6، 1999 ص 75.

[11]– قرآن كريم، المائدة: 32.

[12]– قرآن كريم، الأنبياء: 107.

[13]– قرآن كريم، المائدة: 33.

[14]– محمود محمد علي، عدو أميركا الجديد، سوسيولوجيا النزاعات والإرهاب، دار البلاد للطباعة والإعلام في الشمال، ط1، 2017، ص 108.

[15]– يحيى البجاوي، في العولمة والتكنولوجيا والثقافة، مدخل إلى تكنولوجيا المعرفة، دار الطليعة، بيروت 2002، ص 9.

[16]– قرآن كريم، الحجرات: 13.

[17]– قرآن كريم، هود: 61.

***

– المصادر والمراجع:

- قرآن كريم

1. أحمد محمد رفعت وصالح بكر الطيار، الإرهاب الدولي، مركز الدراسات العربية الأوروبية، ط6، 1999
2. الاسلام في عصر العولمة، مكتبة الشروق الدولية، (2001).
3. التحديات التي تواجه الإسلام في العصر الحديث، الموقع الإلكتروني: www.jajj.com تاريخ الدخول إلى الموقع: 2017/5، مجلة التقريب، العدد (50).
4. عبد العزيز بن عثمان التويجري (المدير العام لمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو))، المسلمون والتحديات المعاصرة، 10 ديسمبر 2002، العدد 8778
5. محمد شعيتاني، التحديات التي تواجه العالم الإسلامي سياسيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا، الموقع الإلكتروني: www.al-binaa.com، تاريخ 12 أيار 2016
6. محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني بين حقائق التاريخ وأكاذيب لويس عوض، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة 2009
7. محمود حمدي زقزوق، الحضارة فريضة إسلامية، مكتبة الشروق الدولية، 2001، الموقع الإلكتروني www.abjjad.com تاريخ الدخول 2017/11/8
8. محمود محمد علي، عدو أميركا الجديد، سوسيولوجيا النزاعات والإرهاب، دار البلاد للطباعة والإعلام في الشمال، ط1، 2017.
9. مساحة التعارف بين "الإيرانيين والعرب– المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، الموقع الإلكتروني: iranarabs.com – "التحديات التي تواجه الإسلام في العصر الحديث"، تاريخ الدخول إلى الموقع 2017/11/10.
10. المؤتمر الاقليمي الثالث: العالم العربي 2013 ديناميات التغيير، التحديات في الأمن والاقتصاد والادارة السياسية، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية في الجيش اللبناني.
11. يحيى اليحياوي، في العولمة والتكنولوجيا والثقافة مدخل إلى تكنولوجيا المعرفة، دار الطليعة، بيروت 2002.

***